مشترك[٢٣]. وبعد هذا التصريح، كرّر الاتحاد السوفياتي مواقفه السابقة، الداعية الى مشاركة م.ت.ف. في المؤتمر الدولي، باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى[٢٤]. لكن نائب وزير الخارجية السوفياتية عاد، في وقت لاحق، الى القاء بعض «الضباب» حول التمثيل الفلسطيني، عندما أعلن ان أزمة الشرق الاوسط لن تحظى بتسوية عادلة دون ان يُمثَّل الفلسطينيون «بصورة مناسبة»، مشيراً الى ضرورة الأخذ في الاعتبار وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية، في اثناء حل موضوع التمثيل الفلسطيني[٢٥]. وقد سبق ذلك موقف أكثر ليونة، عندما تحدّث غينادي غيراسيموف عن ان الفلسطينيين يجب ان يتمثّلوا في المؤتمر الدولي بواسطة منظمة التحرير الفلسطينية وعبر «أشخاص تعترف بهم منظمة التحرير الفلسطينية»[٢٦]؛ وهو موقف، وانْ كان يمثّل تراجعاً نسبياً عن مواقف الاتحاد السوفياتي التقليدية، الّا انه تواءم مع توجّه م.ت.ف. في تلك المرحلة نحو تشكيل وفد فلسطيني من شخصيات الداخل، يقوم بالتفاوض نيابة عنها، بما يسمح بتخطّي الاعتراض الاميركي ـ الاسرائيلي على التفاوض مع المنظمة.

وعلى الرغم من استهجان موسكو لاسلوب التفاوض الثنائي، خارج اطار المؤتمر الدولي، باعتباره مدخلاً لـ «الصفقات المنفردة» التي «لا تعطي شيئاً»، والسير على طريقها «غير مثمر»، على حدّ تعبير غورباتشيوف في كتابه، الّا ان الاتحاد السوفياتي أيّد خطة وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، ذات النقاط الخمس. واعتبر نائب وزير الخارجية السوفياتية، يولي فورنتسوف، ان الخطة «فكرة حسنة لجمع الفلسطينيين والاسرائيليين حول مائدة واحدة». كما أبدت موسكو استعدادها لاستضافة لقاء بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. وأوضح شيفاردنادزه انه تقدّم بهذا الاقتراح الى وزير الخارجية الاسرائيلية، موشي ارنس، لدى اجتماعهما على هامش اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة[٢٧]. وهنا، أيضاً، يمكن القول ان هذا التراجع في الموقف السوفياتي يرجع، جزئياً على الاقل، الى محاولة الاتفاق مع المواقف العربية المصرية والفلسطينية.

قضية القدس

اقتصرت تعليقات السوفيات، حتى العام ١٩٧٧، على انتقاد اسرائيل لعدم التزامها بقرار الامم المتحدة، العام ١٩٤٧، بتدويل القدس. وقد أشارت مبادرة السلام السوفياتية، في تموز (يوليو) ١٩٨٤، الى ضرورة «اعادة القسم الشرقي من القدس، وجعله جزءاً راسخاً من الدولة الفلسطينية، وضمان حرية المتديّنين في الوصول الى الأماكن المقدسة للديانات الثلاث في القدس كلها»[٢٨].

لم تنل قضية القدس، في عهد غورباتشيوف، اهتماماً مماثلاً لقضايا التسوية الاخرى. وقد انتهزت الخارجية السوفياتية «اعلان الاستقلال» الفلسطيني لتحديد موقفها، حيث أعلن النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتية آنذاك، الكسندر بسميرتنيخ، اعتراف الاتحاد السوفياتي بالدولة الفلسطينية؛ ونفى ان يكون اختيار القدس عاصمة للدولة الفلسطينية يشكّل أيّة عقبة أمام التسوية[٢٩]. وأعادت الخارجية السوفياتية تأكيد اعتبار القدس جزءاً من الاراضي المحتلة، عندما ندّدت بسياسة الاستيطان التي تتّبعها اسرائيل في الاراضي المحتلة منذ العام ١٩٦٧[٣٠].

الدولة الفلسطينية وقضايا الحدود

يبدي السوفيات ليونة ملحوظة في موقفهم من مسألة قيام الدولة الفلسطينية، وطبيعة علاقاتها المستقبلية. وتتحدث فكرة الحل التاريخي، التي يتبنّاها الاتحاد السوفياتي في عهد غورباتشيوف،